الازهر — يعتبر الازهر أول مسجد بالقاهرة ، أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي للخليفة الفاطمي المعز لدين الله عند ما اختط القاهرة ، وشرع في بنائه في سنة ٣٥٠ هجرية — سنة ٩٤٠ ميلادية ، وكان حال هذه المدرسة كامثالها من المعاهد العلمية بدأت صغيرة ولكنها ما لبثت حتى اتسع نطاقها بما أفاض عليها الملوك والامراء من هبات مالية ، ومن اوقاف على طلبته وعلى علمائه ، وبما جددوه أو شادوه من أروقة جديدة فيه ومساكن لايواء الطلبة الغرباء .

وكان نظام الازهر كالقرويين والزيتونة سهلا يكاد يكون فطرياً ولم يكن به من مظاهر نظامات التعليم الحديثة شيء حتى العهد القريب ، وفي ١٩٢٣ صدر قانون بانشاء قسم للتخصيص ، ثم قانون آخر في سنة ١٩٣٠ باعادة تنظيم الجامع الازهر والمعاهد الدينية الاسلامية وبالازهر الآن حسب النظام الجديد ثلاث كليات : كلية الشريعة ، وكلية اللغة العربية ، وكلية اصول الدين . كما أن به قسماً أولياً وثانوياً للطلبة الذين هم من مصر ومن بعض مديريات اذ تقوم المعاهد الدينة الاخرى مثل التي في الاسكندرية وطنطا بهذا النوع من التعليم الديني .

وقد دخل التجديد الازهر وصار على حالته اليوم بعد جهود ومجادلات عنيفة كالتي تشاهد الآن في القرويين .

وأما حياة الطالب الازهري فلا زالت الى الآن كحياة طالب معهدنا الديني .

ويبلغ عدد الاساتذة المدرسين في أقسامه ١٦٢ ويبلغ عدد الطلبة بالقسم الابتدائي ١٢٣٩ وبالقسم الثانوي ٦٨٨ وبالقسم العالي ٥١٦ وبالكليات ٤٨٩ وبالتخصص ٢٦٥ وبالقسم المؤقت ١٠٨٤ هذا عدا الطلبة الذين في معهد الاسكندرية ومعهد طنطا ومعهد اسيوط ومعهد دسوق ومعهد دمياط ومعهد الزقازيق .

ويوجد في الازهر دار للكتب الازهرية بها نحو ٦٣٢٧٠ مجلداً بين مخطوط ومطبوع كما توجد في بعض اروقة الازهر مكاتب خاصة ، فمكتبة المغاربة تحتوي على ٨١٨٣ مجلداً ومكتبة الاتراك على ٧٢٨٢ مجلداً ، ومكتبة الشوام على ٣٧٦٤ مجلداً ، ومكتبة الصعايدة على ١٨٨٥ مجلداً ، ومكتبة رواق الحنفية على ١٨٩٤ مجلداً ورواق السنارية على ٧٣٠ مجلداً .

في خزانة كلية القرويين [1]

اكتشافات هامة

بمناسبة ما كان نشره جناب المستشرق الشهير الوزير المفوض والمستشار سابقاً بالايالة الشريفة الم. كي عن الاوراق الخمسة عشرة من الانجيل التي كنت اكتشفتها بخزانة كلية القرويين منذ سنة فاني اليوم أقدم للقراء الكرام وعشاق الذخائر الفنية اكتشافات هامة ترفع خزانة القرويين وتقف بها في صف الخزائن الكبرى الطائرة الصيت في العالم ، ولنبدأ أولا ببيان مساعدة الاقدار لما تمناه الم. كي في خاتمة مقاله من العثور على باقي الانجيل المشار اليه ثمة فأقول عثرت في هذا الشهر المبارك على خمسة وعشرين ورقة أخرى من انجيل يوحنا مكتوبة بخط اندلسي جيد بتراجم بالقلم الاحمر في رقّ الغزال فأصبحت الخزانة القروية حاوية لأربعين ورقة في الرق من أنجيل يوحنا ولوقا على مثال ذلك الخط ومنهاجه وعلى لحنه في الاعراب الضروري الذي يستبعد العقل صدوره من عالم عربي اذ الذي يقتضيه النظر بعد طول البحث وكثرة امعان النظر أن الانجيل هو ترجمة راهب تحقق صحة ديانة الاسلام فاعتنقه ، وحرصاً وراء تحصيل العلوم واذاعتها قام بترجمة الانجيل وهذا لا ينافي ما كتبه جناب المستشرق من أن هذه النسخة هي التي كانت عند العلامة المجتهد ابن حزم فإن مما يقربه أن جميع ما ألفيته بمصرية الحزم ذات المنظر المحزن كله بخط أندلسي وارد من الاندلس والثروة الفنية التي كانت بالمغرب ولا زالت جلها من المدنية الاندلسية والشواهد على ذلك اكثر من أن تحصى .

[1] راجع عدد ١١ من « مجلة المغرب » .

ومن أهم ما كنت اكتشفته اربعة اجزاء صغار من السير والمغازي لابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ فانها أول سيرة الفت تاليفاً تاريخياً اذ المؤرخ شأنه وصف الوقائع لأنه أمين وهاته هي التي اختصرها ابن هشام وذكر أنه حذف منها أموراً لا تليق وقد قابلته بها فوجدته تارة ينقل منها باللفظ وأخرى بالمعنى وآونة يحذف ما يظهر له في نظره أنه لا يصلح ولا يليق وهذه السيرة لا توجد باي خزانة بعد البحث الطويل ويكفي ما ذكره الاستاذ البحاثة أحمد زكي رئيس قسم التصحيح بدار الكتب المصرية في المقدمة التي كتبها على كتاب الاصنام قال بعد أن نوه بقدر هذا الكتاب أعني المغازي والسير ان الدهر لا زال بخيلا بوجوده الخ كلامه فانظره وقد ساعدت الاقدار بالعثور على ما ذكر في المحل الذي وصفه المستشار بقوله « غرفة مهملة توجد فيها كداسة على الارض تشبه اسقاط جبس مدفونة في الغبار ونسيج العنكبوت وهي في الحقيقة مخطوطات قديمة القيت هناك عن عجل في زمن قديم جدا » والحقيقة أن هذه الكداسة محتوية على الاحمال الثلاثة عشرة التي قدمت لابي يعقوب المريني من الملك دون سانش في الصلح الذي انعم به الملك المذكور عليه فكثرة البحث انتجت ذلك بالاستقراء والتتبع لمن اكتسب ملكة في الكتب والخطوط والمدادات وغير ذلك مما يتوقف عليه الفن المذكور .

ومن عجيب ما كنت عثرت عليه أيضاً قطعة مكتوبة في الرق في علم التنجيم ذات اشكال هندسية معلمة بالحروف على قاعدة الاصطلاح الحديث لدى الامم الغربيه وهاته الاشكال اذا رآها الانسان يتحقق انها عين الاشكال الموجودة الآن من غير أدنى فرق مع أنها قديمة الخطّ والكتابة ، ثم عثرت أخيراً على شذرة اخرى منه الفيت بآخرها تمت المقالة الحادية عشرة من كتاب بطليموس المنسوب الى التعاليم المعروف بالمجسطى في رقّ الغزال ايضاً وها هو محفوظ بالمكتبة لمن يريد الاطلاع عليه .

ومن جملة ما اطلعت عليه أخيراً جل كتاب السيرة للامام الشامي المسمى سبل الهدى والرشاد ، في سيرة خير العباد ، الذي قال فيه صاحب كشف الظنون ج ١ ص ٤٦٧ هو أحسن كتب المتأخرين وأبسطها في السيرة النبوية من الاعلام وذكر في آياته العظيمة أنه منتخب من اكثر من ثلاثمائة كتاب وأتى من الفوائد بأعجب العجاب وقد زادت أبوابه على سبعمائة الخ ما ذكره وهو كتاب جدير بالتنويه بقدره يسر الله اتمامه عن قريب .

ومما وقفت عليه في هذا الشهر ايضاً كتاب مراقي المجد ، في آيات السعد ، الامام العلامة المنجور وهو كتاب لم يسمع له ذكر فيما قبل وأظنه بمبيضة المؤلف في قالب حواشيه على شرحي السعد يكتب على الشواهد القرآنية مبيناً كلام ايمة هذا الفن وينقل نظر العلامة المفسر الامام الزمخشري قطب رحى الخلافات البيانية التي تتضاءل حول بيان أفكاره مسودات السعد والسيد وهو كتاب جدير بالطبع خصوصاً في ازدهار القرويين بتدريس الشرحين المذكورين رسمياً .

ومن المعثور عليه حاشية ابن قاسم العبادي على السعد ولا تعرف الا من جهة نقل العلامة البناني محشي السعد عليها ولا زالت فاقدة للورقة الاولى فقط .

وعثرت أيضاً على اجزاء ثلاثة في الرق من شرح الخزاعي لا حاديث النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن أعجب ما اطلعت عليه كتاب التاج للجاحظ في رق الغزال ولا يخفى على القراء ما كتبه الاستاذ أحمد زكي في مقدمة الطبعة التي طبعتها دار الكتب المصرية وقدمت

نسخة منهـا لخزانة القرويين فلقد قاسى الشدائد العظيمة في البحث عن هذا الكتاب هل نسبته للجاحظ حقيقة أم لا مع اختلاف النسخ التي عثر عليها وهاته النسخة هي في الرق في قالب مستطيل مجزءة على عدة اجزاء وكلهـا حاملة للنسبة للامام المذكور وقد راجعتها مع النسخة المطبوعة فالفيت بها مخالفات لفظية وبعض تقديم وتاخير .

وعثرت أيضاً على طرف لا يستهان به من المحكم لابن سيده في الرق .

وأما القطع من المصاحف الاندلسية في الرق على اختلاف حجمها وخطوطها وتذهيبها فمن ذلك شيء كثير يتحير الناظر فيه ، وقد اكتشفت عدة اجزاء من المهذب الكبير الجامع لمعاني السنن والاحكام وما تضمنه موطأ الامام مالك من الفقه والآثار وكل ذلك على سبيل الايجاز والاختصار تاليف عمر بن علي بن يوسف العثماني المعروف بابن الزهراء وهو في اثنين وخمسين مجلدا كبيرة الحجم ولا أظن أنه يوجد شرح اكبر منه على موطإ الامام مالك وقد ذكر لي بعض الثقات بمعرفة الخطوط أنه بخط المؤلف رحمه الله ولا بعد في ذلك وهو شرح حري بالتنويه به يسر الله في اتمامه .

وأما نسخ المدونه الواقعة في الرق كل نسخة في نحو ستة وخمسين مجلداً فهي بخطوط عدة أهمها النسخة المكتوبة بخط ابن سعادة صاحب النسخة المعبر عليها بالشيخه التي هي عمدة المغاربة في رواية البخاري وكلها منسوخة في آواخر القرن الخامس وأول السادس نحو ٢٥٠ مجلداً منهـا التام والناقص وهاته المدونة هي التي كان طلبها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده صاحب الافكار المضيئة من جلالة سلطان المغرب ليطبع عليهـا المدونة الموجودة ورسالته توجد في الجزء الاول من الطبعة الاولى للمدونة وكان أحق ما يطبع عوضاً عن المدونة تهذيب المدونة للامام البرادعي لانه على هذا التهذيب كتب جميع من حشى أو شرح وهو الذي يعنون عنه بالمدونة ، وأما المطبوعة فهي المدونة والمختلطة ويوجد نحو الخمس نسخ من التهذيب بالخزانة منها ما هو في رق الغزال ومنها ما هو في الكاغط المطلق وما اجدره بالتدريس لسهولته وكثرة منفعته وتقريبه للمسائل وهو ام المذهب المالكي والكل محفوظ داخل المكتبة تحت النظام الجديد والمحافظة الكافية .

ومن أغرب ما هو منسوق في سلك هذه المكتشفات الجديدة دفتر كبير به عدّة مواجب متعلقة بمراقبة الاهلة ففي اليوم التاسع والعشرين كان عدول السماط يتوجهون لمنارة القرويين لمراقبة الهلال كل شهر في اليوم المذكور فان شاهدوه شهدوا بذلك ووضعوا علاماتهم وأدوا شهادتهم لدى القاضي وإن لم يشاهدوه شهدوا بعدم رؤيته وأدوا شهادتهم ايضاً وهذا الدفتر كان مخصصاً لهذا النوع من الشهادات ولم يكن ذلك قاصراً على خصوص شهر رمضان نظراً لاهميته لكونه شهر عبادة وهذا الدفتر مشتمل على جل القرن الثاني عشر وليست فائدته قاصرة على بيان اهتمام أمر المسلمين بدينهم فهذا القدر معلوم لكل احد بل يستفاد منه فوائد اهمها معرفة اشكال العدول لامكان الرفع عن اشكالهم في الرسوم المفتقرة للتعريف والرفع مع معرفة تاريخ حياتهم ومراتبهم الدينية والعلمية ومنها معرفة اشكال القضاة وتاريخ ولايتهم واسمائهم لامكان البحث عن تراجمهم والكشف عن موقفهم الاجتماعي والعلمي خصوصاً للشرذمة القائمة بترجمة رجال المغرب من قضاته وعدوله وأدبائه وعلمائه فذي فوائد تاريخية والاولى شرعية ولست أدري هل هاته المراقبة لا زالت مصحوبة لغاية الآن أم لا ؟

ومن المكتشفات الحديثة شرح ابي عبيد القاسم بن سلام الخزاعي فقد عثرت على اجزاء ثلاثة مكتوبة بالسواك في رق الغزال شرح احاديث نبوية وكتابه في علم الحديث أشهر من أن يعرف به لدى ايمة الحديث .

ومنها كتاب تفسير ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ فقد كنت عثرت على كمية وافرة منه في الرق وفي هذا الشهر عثرت على طرف لايستهان به منه في رق الغزال نسخة عبد بن هارون سنة ٣٩٠ وهذه النسخة من الكتب المحبسة على مدرسة الحلفاويين بفاس في ستين مجلداً وأن العجب لياخذ مني ما خذه عند ما اتصفح هاته النسخة التي بعثها الله في هذا الزمان بعد سبات طويل في قبر عميق كأنها كانت تحت محافظة عظيمة لا تنالها ايدي الخراب فلازال بياض رقها ناصعاً وسواك مددها ساطعاً ولم يكن مكثها كمكث اهل الكهف بل اكثر ! وهذا أقدم كتاب في الخزانة مؤرخ لاني أعتبر أن المصاحف الكوفية أقدم منه بمراحل كثيرة وغير خاف ما قامت به لجنة دائرة المعارف الاسلامية المؤلفة باللغة الافرنسية حول بحث تاريخ الخط الكوفي والقول الفصل في المسألة أن تاريخ نسخ الخط الكوفي الموجود بالخزانة يرجع للقرن الثاني والثالث لا أنه من القرن الاول كما يزعمه بعض المتغالين في حب الاثرات القديمة وهذه انما تقديرات واعتبارات تخمينية مبنية على امارات ظنية .

ومنها شرح العلامة الخطيب القزويني على الثلث الاخير من مفتاح العلوم للعلامة السكاكي الاصم في علم البيان وعليه تحبيس بخط الوزير الفشتالي مكلل بتصحيح السلطان ابي العباس احمد المنصور الذهبي السعدي بخط يمينه على قاعدته في كتبه المحبسة على خزانة القرويين ولا زال خطه يلمع كالبرق الخاطف لانه كان يجفف كتابته بمسحوق الذهب ليبقى علامة على ثروة صاحبه اذا ذهب وهاته النسخة مكتوبة بخط مشرقي في كاغد اعتيادي لم يتناولها السوس بتخطيط الخرائط الجغرافية عليها كاخواتها بالخزانة وذلك لعدم امكان الحياة مع فقد الهواء الذي به قوام الحياة الحيوانية وذلك أن هاته الكتب التي الفيتها بمصرية الكتب المبعثرة كانت مسجاة برداء متين للغاية من الغبار المتكاثف على جميعها بحيث يمنع دخول الهواء ويقتل الحشرات التي حاولت قتل العلم وفي مثل هذا المحل يقال يد الاهمال قد تكون أنفع من يد الاعمال والعيان أقوى برهان وسننشر صورة هذا المحل على صحفات هاته المجلة الغراء تنويهاً بالاصلاحات التي قامت بها وزارة الاحباس وأدارة محافظة الكتب .

ومنها اكتشافات كمية وافرة من كتاب احياء علوم الدين للعلامة الفيلسوف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي كله مكتوب في الرق بخط اندلسي جيد وعليه خط السلطان فارس ابى عنان المريني أول مؤسس لخزانة علمية بكلية القرويين في سنة ٧٥٠ هجرية الذي لا زالت آيات عنايته بوطنه في معاهده الدينية ومشروعاته الخيرية تتلى ، وقد زرت بتلمسان مسجداً وجدت مكتوباً عليه اسم الآمر ببنائه ابي عنان المريني في السنة التي اسس بها الخزانة بالقرويين بيد أن هاته النسخة من الاحياء اظنها من النسخ التي انتشلها حسن الحظ من الحريق الذي أمر به ملك الوقت استناداً على فتوى لبعض العلماء كانوا يجهلون الغزالي أو يتجاهلون عنها وذلك أنه لما وصل كتاب الاحياء للمغرب استنكره علماء المغرب نظراً لما احتوى عليه من بعض الفصول التي اعترضت على الامام الغزالي في حياته ولا زالت تعترض عليه لغاية الآن إذ من ألف فقد استهدف فخاف علماء الوقت على العامة من مداخلة الشكوك

اذ المغرب تقليد قح كما يشهد التاريخ فمثلت جميع النسخ التي كانت بالمغرب بأمر مولوي والقيت في ضحضاح من نار الا أن النار كانت برداً وسلاماً على بعض النسخ ومنها هاته التي عثرت عليها اذ بها تكسع في رقها ومحو في بعض اوراقها واحراف في بعض آخر فهذه علامات على صحة ما فات وشاهد تاريخي على ما حكاه الثقات ، على أنا نقول ان احراق الكتب واضاعتها من الامور التي لا تناسب كرامة العلم .

ومنها شذرة لايستهان بها من المحكم والمحيط الاعظم لأبي الحسن علي بن اسماعيل ابن سيدة المتوفى سنة ٤٥٨ منسوخ بالسواك في رق الغزال في قالب كبير وهو كتاب لا تجهل مكانته اللغة العربية وقد كتبت عنه المجلات الشرقية كتابات طويلة الذيل حتى أن بعضهم غلا فقال يا ليته طبع مكان المخصص له لكونه أكثر منه مادة وافيد منه وقد الفيت منه بالخزانة القروية الجزء الحادي والعشرين والثاني والعشرين الى الرابع والعشرين والجزء السابع والعشرين والثامن والعشرين كلها مسفر في اسفار ثلاثة في الكاغد بخط مغربي وهذا المعثور عليه هو جزء واحد في الرق كما أسلفناه .

ومنها كتاب مختصر ابن القطان سماه مختصر النظر في أحكام النظر وموضوعه فيما تسوغ رؤيته من الرجال والنساء فقد تعرض صاحبه لمسألة سفور المرأة وتبرجها واعطى المسألة حقها من النظر كأنه كان يعلم أن كتاب تحرير المرأة سيظهر للوجود محبذاً لفكرة السفور فأثنى على هاته الفكرة بالنقد الشرعي بادلة واضحة بينة سيما ومن المعلوم قديماً أن هاته المسألة من متناولات المصالح المرسلة اذ المصلحة الشرعية العامة اقتضت احتجاب المرأة ومسألة المصالح المرسلة معلومة في اصول الفقه وقد أجاد فيها وأفاد العلامة النظار أبو اسحق الشاطبي في كتابه الاعتصام ومسألة المرأة وترقيها وتعليمها والحاقها بالرجال في الاعمال السياسية والتجارية والفلاحية قد أفاض الكتاب الشرقيون فيها البحث بين افراط وتفريط كما أن المغاربة أيضاً لم يطرحوا المسألة في بساط الاهمال حيث استضاءوا باشعة من قبس المدنية والعدل في المسألة سلوك ما نص عليه الكتاب وسنته السنة الاسلامية واقتضته المصلحة فالشريعة الاسلامية تسوي بين المرأة والرجل في الاحكام الشرعية والنساء شقائق الرجال فيها فجعلت للزوجة على زوجها حقوقاً كما أن للزوج على زوجته حقوقاً وأطلقت للمرأة عنان التصرف في أموالها اذا كانت رشيدة الا في باب التبرعات في خصوص بعض المسائل كما هو منصوص في دواوين المالكية فلها البيع والشراء بنفسها أو وكيلها ولها القيام على زوجها اذا كان يضربها وتطلق عليه بالضرر البين واذا كانت ثيباً فلها الحق في الرضى بالزوج وقبول النكاح ولها الامتناع لان الثيب تعرب عن نفسها أما اذا كانت بكرا وشأنها ان لا تدري التصرف في نفسها فقد جعل الشارع لها ولياً مجبراً ينظر لها بنظر المصلحة وكان الاجبار بيد من شأنه وجود العاطفة التي تحمله على حسن الاختيار فاي عدل بقي بعد هذا او يتصور عدل على غير هذا المنهج الذي اعطى لكل ذي حق حقه وحيث ان المرأة من مشمولات خطاب التكليف فهي مطوقة باداء الواجبات الدينية والاداب الزوجية وبتربية الاطفال وتعليم ما ذكر أمر ضروري لكل امرأة تعيش على الكورة الارضية بقطع النظر عن عنوانها اذ ضروريات الحياة اقتضت ذلك نعم لانريد من النساء ان يكن خطيبات يرتقين منصات الخطابة في الحفلات العامة ولا أن يكن ممثلات في المراسح يبدين ما حرم الله ابداءه او سائقات للاطمبيل او الطيار

فذلك شيء لا تسمح به الديانة الاسلامية ولا تساعد عليه العواطف المغربية كما أننا لا نريد أن تكون المرأة المغربية معدودة في دار زوجها من جملة الآلات البيتية او مواعن الطبخ مسلوبة الارادة بكل معنى الكلمة وملحقة بجنس الجمادات فهذه ايضاً من نمط ما قبله في عدم مصادقة الديانة الاسلاميه عليه ولنا عودة لهاته المسألة ان شاء الله تعالى في فرصة اخرى.

ومن المكتشفات كتاب الاستظهار للامام العبسى ومنها كشف الحقائق في الفلسفة والمنطق لاثير الدين الابهري وهو كتاب في بابه يعز على طلابه اذ الفلسفة مفتقرة لدراسة وتنقيب واصلاح وتجديد حتى تلتحق بالفلسفة الاوربية على اختلاف اقسامها وانواعها وموضوعاتها والاعراض عنها مما لا يليق بطالب العلم اذ هي الجسر الذي يقطعه الانسان للحصول على العقل المكتسب كما هو معلوم.

ومنها الكتاب الكبير في الاحكام للشيخ عبد الحق الصقلي جزء واحد منه بخط اندلسي ومكانة هذا الكتاب في الخلاف العالي لا تكاد تجهل على ان التعريف بكل كتاب واعطاء النظر الخاص فيه مما يمل، ومنها مختصر كتابي ابن خروف وللسيرافي على كتاب سيبويه لابن الصائغ النحوي ومنها كتاب مصباح الارواح في علم النظر واصول الدين للامام البيضاوي، ومنها خريدة القصر وجريدة العصر لابي الفرج الاصبهاني في علم الادب، ومنها شرح منظومة ابن عطية في علم الفرائض لعلي بن الحسن التازي وفيه تنويه بالعائلة التازية بكون العلم تقدم فيهم وانه لم يكن مجدهم قاصراً على خصوص الوظائف العليا التي تطوروا فيها كابرا عن كابر، ومنها كتاب تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف عثرت على المجلد السابع والثامن لابي الحجاج يوسف المزني موضوعه رجال الحديث، ومنها كتاب الافعال لابن القطاع وناهيك بهذا الكتاب في هذا الباب بخط اندلسي قديم.

ومنها شرح أبي شامة على الشاطبية ومنها الحصورية ومنها المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي ومنها ايضاح الاسرار لابن المجراد وهاته الكتب الاربعة متعلقة بكيفية رسم المصحف لا رسمه على خلاف الرسم لمطلق الكتابة ولذا خطان لا يقاس عليهما خط المصحف وخط العروضيين وموضوعهما علم التجويد الذي هو العمل بقواعد مخصوصة لكيفية تلاوة القرآن على الوجه المسموع من أيمة القراء من غير زيادة مد ولا نقصان آخر ولا ترقيق مفخم ولا تفخيم مرقق وتحسين الصوت به من غير خروج عما قرره أيمة هذا الشأن وهي متواترة قال السبكى والسبع متواترة قبل فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة، وهذا العلم قد نضب ماؤه وعز رواءه واندرست اطلاله مع أن تجويد القرءان أمر لازم لان الترتيل الذي هو أحد أقسام التلاوة الثلاث ولازم مامور به شرعاً لقوله تعلى ورتل القرءان ترتيلا.

والاخذ بالتجويد حتم لازم
من لم يجود القرءان ءاثم
لانه به الاله أنزلا
وهكذا منه الينا وصلا
وهو أيضاً حلية التلاوة
وزينة الاداء والقراءة

وهذا العلم هو من وظائف الاساتذة المكلفين بالمكاتب القرءانية فانه بهم اجدر وقد قام به جناب الشريف الفقيه الصوفي مولاي علي الدرقاوي المعين من قبل سيدنا نصره الله في القسم العالي الادبي من النظام

القروي فانه كان في السنة الماضية يلزم تلامذته بعد فراغ الدرس الادبي بتلاوة آيات قرآنية طبق قواعد التجويد لما أحس منهم الضعف فيه فان القرويين تشكر له هذا الفضل سيما ان أنعم على الطلبة بتدريس الشاطبية او غيرها في الموضوع كما أن الفقيه المشارك سيدي محمد أقصبي كان يعطي درساً في الشاطبية تدريساً بكلية القرويين جزاه الله خيراً وهذا العلم جدير بالتنبيه عليه وأخذه حقه بما له وعليه .

ومنها كتاب في تاريخ المغرب والاندلس بخط أندلسي مختلط ابتداء وانتهاء يشبه المعجب لم أقف على اسم مؤلفه لغاية الان ولا زال تحت البحث .

وفيما سردته من المكتشفات الحديثة مقنع لمن يروم الاطلاع عليها أو يعرف قدر الخزانة القروية والاصلاحات التي قامت بها وزارة الاحباس والا فالكتابة حول كل مؤلف تستدعي طولا لا أظن أن نطاق هاته المجلة يتسع له .

محمد العراقي

أمين مكتبة القرويين

— بعض ما أورده الفقيه الكاتب على سبيل التعليق بشأن الكتب التي وقع العثور عليها — بفضل جهوده المشكورة — فيها نظر كرأيه في نسبة ترجمة الانجيل الى راهب للغرض الذي ذكره ، وما قاله في مسألة السفور انها من متناولات المصالح المرسلة وقد تكون من باب سد الذرائع ، وايضاً ما ذكره في شأن المدونة من ان أحق ما يطبع تهذيب المدونة ، ثم ان كلمة « المغرب تقليد قح » هي كلمة شائعة ذائعة ولكنها ككثير من الكلمات المسامة مثلها لا أصل لها في الواقع ، فان المغرب كما « ابتكر » في مختلف ميادين الانتاج « اجتهد » ايضاً في الفقه كثيراً وقد سبقت لنا الاشارة في «المجلة» الى هاته الظاهرة من حركته العلمية وسنبسط القول فيها ان شاء الله في فرصة اخرى .

— بقية المؤسسات الخيرية —

الاحباس — وصلنا من مراقبة الاحباس البلاغ الأتي :

« اطلعت ادارة مراقبة الاحباس على المقالين الذين نشرا بعددي يناير وفبراير من « مجلة المغرب » في شأن الدور الذى يجب في نظرها على الاحباس ان تقوم به فيما يخص الاعمال الخيرية .

وتتلخص نظرية « مجلة المغرب » في أنه من واجب الاحباس في الظروف الحاضرة الشديدة على الفقراء ان توسع نطاق اعمالها الخيرية وتوزع في الصدقات ما بيدها من مال بدل صرفه في البناء وخزنه في الابناك واستعماله في القروض !!

وهاته النظرية تحتاج الى رد وبيان :

ان الاحباس لم تقرض مبلغاً ولو طفيفاً لاي أحد كان سوى مليون فرنك اقترضه المعهد الاسلامي بباريس سنة ١٩٢٩ ونفذ له باذن من جلالة السلطان .

وكيف يكون غير هذا ؟ فاذا صرف النظر عن المبلغ الاحتياطي والمبلغ المرصد للمصاريف وكلاهما من وفر المداخيل نجد أن المودع في البنك يتركب خصوصاً من مجموع ما تحصل من المعاوضات العقارية فيجب اذاً استعماله في شراء أو بناء املاك يعوض بها للاحباس العقارات التي خرجت من يدها بالتعويض ولا يمكن صرف هذا المال لغير هذا المقصد دون ان تخرق مبادئ الوقف ، ومن هذا المال نفسه يصرف على بناآت الاحباس الجارية والتي يراد بناؤها بعد ، لا من وفر الدخل كما كانت الاحباس تفعل قبل حدوث الازمة .

أما فيما يخص المبلغ الاحتياطي والمال المرصد للمصاريف الجارية فمن الضروري أن يحتفظ بها في مستوى المبلغ الحالي لدرء الطوارئ ولئلا تقف دواليب ادارة الاحباس ان نقص دخلها وقل فجأة في بعض الظروف فيكون الوقت اذ ذاك مناسباً لاستخراج المال المذكور لرأب العجز المتوقع في الميزانية ان استمرت الايرادات فيما عليه الآن من النقصان .

ويحسن التنبيه الى أن الاحباس لو توقف كل برامج بناءاتها فقد يؤدي ذلك الى تشريد المئين من الايدي العاملة الاهلية ويرتفع عدد العاطلين ارتفاعاً محسوساً .

وقد قامت الاحباس بواجبها في ناحية الاعمال الخيرية بل باكثر من واجبها ، فايرادات الاوقاف المعينة للبر والاحسان اقل قطعاً من الاعتماد المخصص كل سنة في ميزانيتها لهذه الغاية واذا أردنا أن نقدر مجهودات الاحباس في ذلك فيجب ان لانسى ان نضيف الى الثمانمائة الف فرنك التي رصدت للبر في ميزانية سنة ١٩٣٢ ايراد المحلات المهمة التي تضعها الاوقاف مجاناً تحت تصرف بعض الجمعيات الخيرية لايواء البؤساء .

فلا يمكن أن يطلب من الاحباس أن تفعل أكثر مما قامت به وحالة دخلها على ما هي عليه الآن دون أن تضطر الادارة الى اهمال املاكها العقارية فتسير الى الفلس العاجل .

ومما يتعين ذكره أن الاحباس على ضعفها ليس في وسعها أن تتحمل عبء الاسعافات العمومية للاهالي ، فذلك فوق طاقتها وهو في الحقيقة من شئون الحكومة التي من واجبها البحث عن الوسائل لعلاج البؤس بمساعدة جميع الهيئات المنظمة التي تعتني بالاعمال الاجتماعية والاحباس واحدة منها .

ومن الخطا الفادح اعتبار الاحباس مؤسسة خيرية اذا نظرنا الى طبيعة الوقف والغاية المقصودة منه ، فان مهمته الاولى في المغرب القيام بلوازم الديانة الاسلامية عوض الحكومة وفي محلها .

والصدقة حق واجب شرعي ولكن ارادة الواقف لا تقل وجوبا ، ولا يمكن للاحباس أن تقوم بالاعمال الخيرية بدون أن تخرج عن خطتها الا بمقدار الوقف المعين لهذا المقصد ، فان الاحباس مضطرة لاتباع لفظ المحبس ومجبورة على امتثاله بصفة لا تقبل الرد ، ومخالفة هذه القاعدة يؤدي الى السير بالاحباس الى الخراب المحقق ولذلك فالوزارة وادارة المراقبة لم تحيدا عنها ابداً .

وليس معنى ما سبق ان الوزارة والمراقبة تمتنعان من كل مساعدة اذا رأى مجلس الاسعاف العمومي الذي سيجتمع قريباً أنه من الضروري اتخاذ تدابير استثنائية وموقتة لمعالجة البؤس المنتشر بين الاهالي . »

« مجلة المغرب » عودتنا الادارات عدم الاهتمام كثيراً بالرأي العام المغربي وقد يقوم المغرب كله لقضية ولا تتنازل الادارة حتى الى بيان نظرها ولو دفعاً للقلق بينما انه يكفي أن يصدر نقد ولو من شرذمة قليلة من المعمرين على عمل من اعمالها الطفيفة فتتأثر وتسرع بنشر البيانات الضافية في ذلك حتى لا يبقى رجل على وجه المغرب لا يحيط علماً بالمسألة من سائر وجوهها ، فهذي أول مرة فيما نعلم نرى فيه مصلحة تعتني بما يروج في الاوساط المغربية وتظهر من الاهتمام بذلك ما نرجو ان يحذو حذوها فيه غيرها من مصالح الدولة لفائدة الطرفين ، ثم ان هذا البلاغ يدعو الى ملاحظات نذكر بعضها بايجاز :

(١) معالجة البؤس في نظرنا لا تكون بتدابير استثنائية موقتة ، والذي نرجو ونسعى فيه ونعمل له بكل قوانا هو تنظيم الاحسان تنظيما دائماً ثابتاً كما هو واقع في بلاد اوروبا ، ولهذا الغرض نفسه اقترحنا تاسيس لجنة مركزية بالعاصمة ولا نشك في ان الحكومة ستعير هذا الاقتراح الاهتمام اللائق به .

(٢) نعم ان الحكومة هي المكلفة أولا بالقيام بالضعفاء ، وقد كان في نيتنا أن نحمل بعض اصدقائنا من اعضاء المجلس الشوري على طلب اعتماد مناسب في الميزانية لذلك ولكن الميزانية لا زالت لم تعرض على المجلس .

(٣) نحن على تمام الاتفاق فيما يخص لفظ المحبس ولكن هل الادارة بيدها عقود الوقف الاصلية لجميع ما عندها من الاملاك واذا لم يكن ذلك فكيف يمكن أن تعلم مقدار ما هو معين للفقراء ؟